

## الواعية

## بنازير بوتو

لا يهمننا اسمها، أو تاريخها الطويل، ولكن ما يهمننا دورها، كامرأة واعية قوية، استطاعت أن تلعب دورًا حيويًا في نقل التكنولوجيا المتقدمة إلى بلادها.. وبعد هذا وقبله نضالها ضد الطغيان الذي دفعت من أجله حياتها بكل إصرار..

امرأة، كانت وراء تطوير مشروع القنبلة النووية الإسلامية..

وامرأة كانت ضد الطغيان والتبعية في بلادها

ومع ذلك، وقبل أن نصل إلى تفاصيل هذا الدور، لابد من الإشارة بسرعة إلى حياتها لنرى كيف استطاعت بنازير بوتو الوصول إلى هذا الوعي عبر عدة محطات عانت خلالها الكثير، قبل أن تستأنف السير في الطريق مرة أخرى..

## ابنة الشرق

- هي بنازير ابنة المناضل الإسلامي الكبير ذو الفقار علي بوتو شهدت حكم أبيها لسنوات طويلة، كما شهدت انقلاب أودي به، فشهدت أبيها على حبل المشنقة، ونفذ فيه حكم الإعدام..

ولم تتراجع عن العمل للديموقراطية من جديد خلال الأحزاب..

- رفضت الانصياع للحكومة المضادة، فخاضت غمار السياسة وتعرضت للاعتقال واغتيال شقيقها، فتزعمت حزب أبيها (حزب الشعب) حتى اكتسح حزبها - أثناء الانتخابات - الأحزاب الأخرى وتولت رئاسة الوزراء.

- ومنذ اللحظة الأولى برهنت على إثارتها للحياة الديموقراطية أكثر من السعي للانتقام، فدخلت في ائتلاف مع القوى السياسية الأخرى حتى تضمن تحقيق الديموقراطية..

- حاولت رئاسة الوزراء أن تكون (ابنة الشرق) وهو عنوان كتاب لها، فحكمت في نزاهة، وحققته الكثير لبلادها، حتى تم عزلها فجأة بواسطة رئيس البلاد ونفيها بعد ذلك قبل أن تعود في إصرار لتناصر الحق، ودفعت ثمنًا لهذا باغتيالها..

لقد عزلت دون مبررات كافية.

وهنا، نقرب أكثر من أحد المواقف التي ميزت هذه السيدة.  
وهى مواقف تصب في نهاية الأمر في وعيها الحاد بالمرحلة التي يمر بها العالم الإسلامي  
- في مواجهة العالم العربي - عقب الغزو العراقي للكويت..

### وراء الاتهام :

كان من السهل على خصومها أن يوجهوا إليها اتهام استغلال عائلة زوجها لنفوذها، غير  
أن هذا السبب كان في الظاهر فقط، أما السبب الحقيقي، فكان محاصرة وإسقاط هذه السيدة  
التي كان هدفها الرئيسي إدخال تكنولوجيا متقدمة جداً لبلادها لإنتاج سلاح نووي تستطيع به  
مواجهة القوى التي تتربص بها..

وقد ظل أعداؤها يكيلون لها التهم، وينصبون لها المحاكمة، لكنها - في نهاية الأمر -  
استطاعت أن تخرج من كل ذلك بدون إدانة، وتخوض معاركها الديمقراطية، وتواصل سعيها  
لإدخال التكنولوجيا العسكرية المعاصرة..

وقد عانت بنازير بوتو من هذه المضايقات لسنوات طويلة، ولم يتورع أعداؤها عن اعتقال  
زوجها، واعتقال أنصارها، والاتهامات المستمرة التي وجهت لها، غير أنها لم تتردد في لعب  
أدوار كثيرة في تاريخ باكستان..

إن هذه المرأة الواعية ولدت عام ١٩٥٣ في مدينة كراتشي بباكستان لعائلة سياسية شهيرة  
حيث كان والدها رئيساً لدولة باكستان ثم رئيساً للوزراء في السبعينات من القرن الماضي.

درست بنازير العلوم السياسية والاقتصاد في جامعتي هارفارد وأكسفورد.  
تزوجت بنازير عام ١٩٨٧ من رجل الأعمال وعضو البرلمان آصف علي زارداري وأنجبت منه  
ثلاثة من الأبناء.

تأثرت بنازير بوالدها ذو الفقار علي بوتو وبالحياة الغربية التي عاشت فيها سنوات طويلة من  
عمرها وأفردت ذلك على صفحات الكتاب الذي ألفته عام ١٩٨٩ عن حياتها الخاصة والعامة  
وأسمته «ابنة القدر».

وعلى أي حال إنها كانت تعد نفسها داعية من دعاة الديمقراطية وحقوق الإنسان.  
وتؤمن بدور فعال لمؤسسات المجتمع المدني وعلى رأسها البرلمان وتدعو إلى إطلاق سراح  
المتعقلين السياسيين وإصدار عفو عام عنهم.

وتظهر عدم تحمسها لبعض التيارات السياسية داخل المجتمع الباكستاني وبخاصة تلك التي  
لها توجهات إسلامية ومؤيدة لحركة طالبان.

كذلك أنكرت بوتو التوسع الذى كان سائدا قبل مجيء الرئيس برويز مشرف فى إنشاء المدارس الدينية واعتبرتها محاضن تساعد على انتشار الإرهاب.

غير أن هذا كله تعارض مع القوى الامبريالية فى المنطقة، وهو ما وصل بها وبنا إلى ارتفاع درجة الصدام مع القوى الامبريالية، وهو ما تفعل كل ماتريد من إرهاب وتدمير وأيضا اغتيال.. وهو ما دفعت إليه الولايات الأمريكية.. والغريب أنه أيدت الحكومة الحالية فى تحالفها مع الولايات المتحدة فيما يسمى بحرب الإرهاب. وسنعيد المشهد السابق فى إشارات أخرى..

عادت بنازير إلى باكستان عام ١٩٧٧ قبيل الانقلاب الذى قاده الجنرال ضياء الحق والذى انتهى بالقضاء القبض على والدها ثم إعدامه عام ١٩٧٩. وبقيت بنازير تحت الإقامة الجبرية إلى أن استطاعت الخروج من باكستان ولم تعد إليها مرة أخرى إلا بعد ثلاثة أشهر من وفاة ضياء الحق فى حادث طائرة عام ١٩٨٨.

وتقول لنا بطاقة الميلاد بعد ذلك أن بنازير بوتو أصرت على العودة إلى باكستان...

#### وتتوالى الإشارات :

شجعت وفاة ضياء الحق بنازير على التفكير فى العودة مرة أخرى بعد عشر سنوات قضتها فى المنفى وبالفعل بعد ثلاثة أشهر من غياب ضياء الحق عن الساحة الباكستانية عادت لتتولى قيادة حزب الشعب الباكستاني الذى كان قد أسسه والدها عام ١٩٦٧.

وفى ذلك العام (١٩٨٨) فاز تحالف بوتو بأغلبية قليلة فى الانتخابات البرلانية التى أجريت آنذاك مما مكنها من تولي منصب رئيسة الوزراء وكان عمرها وقتئذ ٣٥ عاما لتصبح أول وأصغر رئيسة وزراء دولة إسلامية.

واجهت حكومة بنازير العديد من المشاكل أهمها المشكلات الاقتصادية التى لم تستطع التعامل معها بفاعلية مما ألب عليها خصومها السياسيين الذين رفعوا عليها وعلى زوجها آصف زاردارى العديد من قضايا الفساد وسوء استعمال السلطة.

دخلت البلاد فيما يشبه الفوضى السياسية ازداد معها احتقان الحياة السياسية الأمر الذى دفع الرئيس الباكستاني غلام إسحق خان إلى إسقاط حكومتها فى أغسطس ١٩٩٠.

وفى غضون ذلك حكم على زوجها الذى كان يشغل منصب وزير الاستثمارات الخارجية بالسجن ثلاث سنوات (١٩٩٠ - ١٩٩٣) على خلفية اتهامات سابقة بالفساد.

استطاعت بنازير بعد ثلاث سنوات العودة إلى رئاسة الوزراء بعد فوزها فى الانتخابات التى أجريت فى أكتوبر ١٩٩٣ لكن بقاؤها لم يدم طويلا ففي عام ١٩٩٦ أصدر الرئيس فاروق ليغارى

والذى كان حليفا لها فى السابق قرارا بإسقاط حكومتها للمرة الثانية عام ١٩٩٦ بعد تجديد الاتهامات لزوجها بالرشوة والفساد والدخول فى علاقات اقتصادية مشبوهة للدرجة التى بات يعرف بها فى الأوساط الاقتصادية الباكستانية بـ «السيد ١٠٪» تلميحا إلى نسبة الـ ١٠٪ التى كان يتقاضاها على معظم الصفقات التجارية التى تجريها الحكومة.

وكان لابد أن تعود من المنفى.. لا بد..

وبنازير بوتو عاشت فى المنفى متنقلة بين بريطانيا والإمارات العربية المتحدة فى انتظار الفرصة التى تمكنها من العودة إلى الحياة السياسية الباكستانية لتستعيد بعضا من نشاطها القديم. قضت بنازير ثمانية أعوام فى منفاها ثم عادت إلى باكستان فى إثر عفو عام صادر عن الرئيس الباكستانى برويز مشرف.

وكان وراء الاتهامات أسباب معروفة من السلطة المضادة لها. كان من السهل على خصومها أن يوجهوا إليها اتهام استغلال عائلة زوجها لنفوذها، غير أن هذا السبب كان فى الظاهر فقط، أما السبب الحقيقى، فكان محاصرة وإسقاط هذه السيدة التى كان هدفها الرئيسى إدخال تكنولوجيا متقدمة جداً لبلادها لإنتاج سلاح نووى تستطيع به مواجهة القوى التى تتربص بها..

وقد ظل أعداؤها يكيلون لها التهم، وينصبون لها المحاكمة، لكنها - فى نهاية الأمر - استطاعت أن تخرج من كل ذلك بدون إدانة، وتخوض معاركها الديمقراطية، وتواصل سعيها لإدخال التكنولوجيا العسكرية المعاصرة..

عانت بنازير بوتو من هذه المضايقات لسنوات طويلة، ولم يتورع أعداؤها عن اعتقال زوجها، واعتقال أنصارها، والاتهامات المستمرة التى وجهت لها، غير أنها لم تتردد فى لعب أدوار كثيرة فى تاريخ باكستان..

وخلال ذلك، تعرضت هذه السيدة لمحاولات اغتيال حتى تتراجع دون جدوى.. مرة أخرى تحديها للقوى الغربية التى تحول بينها وبين لعب الدور الكبير لها..

كان اسهاماتها الفضالية تتوزع فى أكثر من طريق.. وكان أهم هذه الأدوار قاطبة، هو، إسهامها فى تطوير مشروع للتكنولوجيا النووية.. وهو ما تتمهل عنده دون أن تغفل دورها ضد الطغيان الخارجى والداخلى. وهنا، نصل، إلى السبب الذى أسقطت بنازير بوتو من أجله..

### قنبلة بنازير :

تعددت الأسباب المعلنة وراء إقالة بنازير بوتو..

غير أن السبب الخفى كان هو تخوف الولايات المتحدة الأمريكية من تطور القدرة النووية لإسلام آباد (عاصمة باكستان)، ومن هنا، توالت ردود الأفعال ضد بنازير التي كانت رئيس الوزراء فى هذا الوقت:

- فى الكونجرس الأمريكى، وبالتحديد فى اللوبى الصهيونى به، تبدى تخوفاً شديداً من قنبلة باكستان الإسلامية..

وتوالت التقارير السرية والمعلنة من داخل اللجنة الصهيونية..

- وفى عديد من مؤتمرات وزارة الدفاع الأمريكية، أعلن، خلال مؤتمرات عقدت خصيصاً، عن التخوف من امتلاك باكستان لقنبلة نووية إسلامية.

- وخصصت مساحات شاسعة من الصحف الغربية للتحذير من مشروع باكستان، والدعوة لإجراء إجراءات حادة ضدها..

وقد حرصت بنازير بوتو، منذ اكتشفت هذا المشروع، منذ توليها الحكم، على رعايته سراً، ولم تعلن عنه ولو مرة واحدة بشكل صريح..

لقد قالت أكثر من مرة أفكاراً واحدة تنوعت معها طرق التعبير، لكنها، لم تخرج قط عن هذا التصريح:

(إن باكستان، تملك الخبرات الكافية للردع «النووى» السريع فى حالة نشوء تهديد يقتضى ذلك.. وإن البلاد ليست فى حاجة إلى تطور قدراتها النووية..)

لم تعترف رئيسة الوزراء بتطور مشروع لإنشاء قنبلة، وإن اعترفت صراحة بالخبراء والإمكانات، والقدرة، وما إلى ذلك..

وحين كانت تواجه دائماً بالسؤال المباشر.

- ولماذا لا تسعى البلاد إلى صنع القنبلة النووية؟

كانت تجيب فى وضوح شديد:

(- لأن ذلك يؤدى بها إلى عزلة دولية؟

وهنا يُطرح سؤال آخر.

وإذا كان تخوف باكستان من العزلة يظهر الآن، فلماذا لا يظهر إلا الآن فقط؟

ولماذا لم يعلن عنه من قبل بمثل هذا الوضوح؟

والإجابة ببساطة: لأن الولايات المتحدة لم تكن تمنع من قبل فى ذلك، لكنها، أصبحت

تمنع الآن بشكل لم يسبق له مثيل..

الولايات المتحدة ترفض تطور قوات نووية أو صنع قنبلة (باكستانية) بوجه خاص. ونقترب

أكثر من فهم هذا الموقف..

إذ يبدو أن هناك علاقة وثيقة بين موقف الولايات المتحدة الأمريكية الآن وبين موقف بنازير بوتو من العراق أثناء غزوها للكويت..

ويتأكد هذا حين تم عزل رئيسة الوزراء، فإن ذلك، تم في هذه الفترة التي ترتبط بالغزو العراقي للكويت..

ولفهم ذلك أكثر، نتوقف أمام عدة محطات، نواصل بعدها الطريق.. لنحاول..

### المحطة الأولى :

يقترّب بنا ذلك كله من جهود بنازير بوتو الدءوبة، من تملك الأدوات النووية وتطورها، في وقت شهدت العلاقات الدولية تقارباً بين باكستان والعراق، إلى درجة زيارة رئيسة الوزراء للعراق في هذه الفترة..

وهو ما يؤكد التعاون في المجال النووي بينهما..

لقد كان حرص الولايات المتحدة شديداً في ألا تمتلك العراق أدوات نووية، وألا تحرز تقدماً في هذا المجال، وخاصة، أنه أثيرت حينئذ ضجة كبيرة (مرسومة سلفاً بالقطع) حول امتلاك العراق (القطر الإسلامي) لقنبلة نووية بدائية أو صواريخ نووية تحمل رؤوساً نووية أو - حتى - لأية كمية من اليورانيوم المخضب أو أى عدد من برامج التدريب لصنع مثل هذه القنبلة.. وما إلى ذلك من الأسباب التي تراكمت لتسعى فيها العناصر الشريرة إلى اغتيالها..

وزاد من ذلك، أن الدوائر الصهيونية وراء افتعال ضجة كبيرة ضد العراق (ومن ثم باكستان) داخل الكونجرس وخارجه، لاسيما أثناء فترة الغزو الأولى.

ولأن الكونجرس كان تابعاً لإسرائيل سواء بالوجود الصهيوني الفعال أم بالضغوط المالية، فقد ألقى الضوء وثيقاً بين بنازير بوتو وبرنامج بغداد الطموح لامتلاك القنبلة (الإسلامية).

وهنا بدا وجود بنازير في السلطة خطيراً..

وكان البديل الوحيد للخلاص منها هو إقالتها

وتم ذلك، بالفعل، في جو غامض، أعلنت فيه تهمة وهمية لبنازير قبل إقالتها.. كان السبب الوحيد، الخفي، هو اقتراب هذه السيدة من المنطقة الخطرة، التعاون مع العراق، في وقت، تعيد فيه الولايات المتحدة الأمريكية نظرتها إلى العالم، وتعيد خيوط نظام عالمي (أمريكي) جديد..

لكن، هل كان ذلك كافياً للعمل على التخلص من رئيسة الوزراء.. إما إلى إقالتها وإما إلى اغتيالها..

وتتعدد الأسباب، وتتحد،

وهو ما يصل بنا إلى المحطة الأخرى..

### المحطة الأخرى :

هذه المحطة تتصل من ناحية بالحرب العراقية، ومن ناحية أخرى، بظروف العالم البعيد، حيث انتهت الحرب الباردة الآن، وتهيأت الدولة الكبرى (أمريكا) لتأمين المجال الحيوى للسيطرة على العالم كله..

وهذا العامل - انتهاء النظام الجيد بانتهاء الحرب الباردة - تجهز الولايات المتحدة على أية دولة تسعى إلى لعب دور قريب من دورها، أو يعمل على إعاقتها.. إن العمل الأمريكى فى مواجهة القنبلة الباكستانية يحتاج إلى شرح..

فلنشرح

إن عدو باكستان الكبير فى منطقة آسيا هى الهند ..

والمعروف أن الهند دولة ضخمة تستمد قوتها العسكرية الجيدة من الاتحاد السوفيتى، فهى تملك أسلحة سوفيتية عديدة وحديثة إلى حد بعيد!!

وحليفة الهند - روسيا - كانت وما زالت تغزو، وتهدد العمق الاستراتيجى للولايات المتحدة الأمريكية فى المنطقة أثناء الحرب الباردة.

وقد ظل موقف الولايات المتحدة فى فترة مبكرة من الحرب الباردة مشجعاً لباكستان لتطوير التكنولوجيا النووية، حتى انتهت هذه الحرب، وبدأ (النظام العالمى) الجديد يفرض الرغبة الأمريكية التى ترى أن امتلاك باكستان لأدوات نووية أو قنبلة (إسلامية) يهدد مثل هذا النظام..

لقد انتهى عصر السماح أو إغضاء الطرف لعصر عدم السماح والرفض ..

كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد سمحت للهند بتطور برنامجها النووى فى محاولة لاستمالتها، حتى امتلكت الهند أكثر من قنبلة بالفعل..

غير أن ذلك كله قد انتهى الآن سواء لباكستان أم غيرها..

وكما حاولت الولايات المتحدة الأمريكية التصدى للقوى النووية العراقية دون أن تشير - مجرد إشارة - إلى القوى النووية الإسرائيلية المتعاطمة، تشير، وتشدد، على التصدى للقوى النووية الباكستانية دون أن تشير - مجرد إشارة - إلى القوى الهندية المتعاطمة..

ولا شك أن الولايات المتحدة تعرف، جيداً، القوى النووية الإسرائيلية، حتى أن آخر كتاب صدر إبان مؤتمر مدريد للصحفى الأمريكى سيمور هيرش بعنوان (خيار شمشون) يؤكد أن إسرائيل تمتلك ما لا يقل عن ثلاثمائة قنبلة نووية..

وعلى أية حال، فقد بادرت الولايات المتحدة الأمريكية للتصدي للمرأة التي كانت وراء مشروع تطوير القنبلة النووية، فعزلتها، وتوالت العديد من المواقف الأخرى، التي أكدت - جميعها - على أن القنبلة النووية (الإسلامية) مرفوضة اليوم، ولم تكتف القوى المعارضة بإقالتها، وإنما مع تواصل إصرارها إلى اغتيالها..

اغتيال امرأة واعية من الرجال الأمريكيان الصناديد ويمكن في هذا الصدد الإشارة إلى عديد من الإشارات والتصريحات والمواقف والوثائق التي تشير جميعها إلى هذا الموقف.

وسوف نكتفى منها بإشارات سريعة تعكسها لنا السحطة الأخيرة..

### وقف المساعدة

أعلنت الولايات المتحدة، وفي وقت مبكر، أنها ستوقف مساعداتها لباكستان، لماذا جاء الرد مباشراً وصريحاً؟: لارتياحها في البرنامج النووي لباكستان.. وبالفعل تم إيقاف المساعدة الاقتصادية الضخمة.. وبدأت معاناة الشعب الباكستاني (المسلم)..

وأعلنت الولايات المتحدة لمرات كثيرة قلقها الشديد بسبب حصول أكثر من دولة إسلامية على أسلحة نووية، وكان موقفها العملي واضحاً بالنسبة لباكستان وهو وقف المعونة..

وكان موقفها الواضح العملي من العراق (عاصفة الصحراء).. وما تبعه من غزو العراق نفسه بعد سنوات، غير إننا يجب أن نتمهل أكثر عند إصرار بنازير وتحديدها للآخر

للآخر الخارجي سواء كان هذا الغرب والإمبريالية المتوحشة أم إلى الآخر الداخلي متمثل في هذه القوى المعادية لها الرافضة لأية قوى تسعى إلى النيل من السلطة الحاكمة.. وكان أكثر المعادين لها هذا الغرب وموقفها من باكستان - إعلان القلق وإيقاف المساعدة - وقيل هذا وذاك العمل على عزل رئيسة الوزراء، ولا يبتعد عن ذلك حين أعلنت أخيراً قلقها الشديد بسبب إمكانية إيران للحصول على أسلحة نووية، وقد أقيم لذلك مؤتمر وزارة الدفاع الصحفي الأمريكي.

لقد اتخذ موقف أمريكا أكثر من وسيلة

واستخدم فيه إما العنف المباشر، وإما القلق توطئة لفعل سوف يتلو، وإما قطع المساعدة، وإما الإقدام مباشرة للتدخل السافر لعزل رئيسة الوزراء، ثم التخلص منها بعد سنوات..

### بنك الاعتماد

غير أن قصة القضاء على بنك الاعتماد والتجارة (الإسلامي) يلقي بضوء أكثر على المصير الذي انتهت إليه قنبلة السيدة بنازير..

لقد حل البنك وقضى عليه تمامًا بعد مضي وقت ليس بالكبير عقب حرب الخليج، ومن هنا، تم الربط تمامًا بين عديد من العناصر التي أدت جميعها إلى أن يلقي البنك مثل هذا المصير.. لقد أكد عديد من المصادر والمراقبين السياسيين على أن ذلك البنك كان وراء إسقاط رئيسة الوزراء بشكل مباشر خلال إجراءات معقدة ولكنها أكيدة لمخابرات غربية (أمريكية).  
لماذا؟

وجاء الرد، لأن البنك كان مستمراً في مساعدة باكستان بوجه خاص (إلى جوانب أخرى..). في تمويل المواد النووية إليها، ودعمها خلال عمليات سرية كثيرة. لقد كان الغرب يعرف بأمر هذه العمليات، وأيضاً شارك فيها كثيراً بما يخدم مخططاته، غير أن ذلك استمر فقط في المدى الذي يخدم توجهات الغرب فقط، لكن حين تصل الأمور إلى حد تمويل مشروع نووي وإسلامي وبعد انتهاء الحرب الباردة، فإن ذلك غير مسبوح به لباكستان قط.

كانت رسالة الغرب واضحة؛ هي، عدم القبول «بنقل التكنولوجيا النووية» لهذا البلد الإسلامي.

كان هذا هو وجه الغرب الحقيقي وراء قناع اللامبالاة... لقد تحين الفرصة للقضاء على قدرات العراق النووية، ومازالت جماعات التفتيش الذي يرسل بها باسم الأمم المتحدة تسعى إلى ذلك.. وهو يتحين الفرصة الآن للقضاء على هذه المقدرات النووية في أية دولة إسلامية أخرى، وموقفه من إيران واضح كل الوضوح.. وكانت حركته السريعة في باكستان لعزل رئيسة وزرائها..

### خيار شمشون

ولا يمكن أن نصل إلى ذلك عن بنازير بوتو دون أن نسأل بسذاجة: ولماذا لا يتم توجيه اللوم أو إبداء القلق أو سحب المساعدات.. وما إلى ذلك من وسائل الضغط على إسرائيل؟ لقد أعلنت مصادر كثيرة أن إسرائيل الآن انتهت من مشروعات تطوير الأسلحة النووية، وأصبحت تمتلك قنابل نووية بأعداد مهولة، وهذا يظهر واضحاً، وبدون أدنى تكذيب من كتاب سيق الإشارة إليه (خيار شمشون).. وإسرائيل نفسها تسعى إلى تأكيد ذلك بشتى الطرق، ولعل هذا الكتاب الأخير كان بتوجيه مباشر من (الموساد) الإسرائيلي..

وإسرائيل لا تبعد عن ادعاءات أمريكا التي تصرح من آن لآخر بأنها لا تريد قوى نووية أو بيولوجية تهدد العالم، فباسم الشرعية الدولية لا بد من القضاء على من يمتلك مثل هذه القوى الخطيرة..

الإجابة، تأتي، دائماً بشكل أكثر، وأكثر لفتاً للواقع الحقيقي:

وهل إسرائيل بلد غريب عن الوجود الأمريكي...؟

وهل إسرائيل - بوضوح أكثر - بلد إسلامي...؟

وهو ما يصل بنا إلى إشارة أخيرة؛ المحطة الثالثة عبر إشارات متماثلة مع الإشارات السابقة ومؤكدة لها.. وتتوالى لدينا هذه الإشارات وسط الحزن على المرأة الصلبة الواعية

إن وكالة الصحافة الفرنسية نقلت عن مراسلها أنه تم إحراق مقر المحكمة ومبان أخرى في يعقوب آباد مسقط رأس رئيسة الوزراء الباكستانية السابقة إثر اغتيالها.

يذكر أن الشرطة الباكستانية قد فرقت بالهراوات والقنابل المسيلة للدموع أكثر من ١٠٠ مناصر لبوتو في مدينة بيشاور مطلقين شعارات معادية للرئيس مشرف.

**شريف يخوض «الحرب» نيابة عن بوتو.....**

تعهد رئيس الوزراء الباكستاني السابق وأحد زعماء المعارضة نواز شريف بأنه سيخوض الحرب إنابة عن الزعيمة الراحلة بنازير بوتو. وقال شريف: إنه يشاطر الشعب الباكستاني فجيحة مقتل بوتو.

وكان شريف يخاطب بتأثر الحشد الذي تجمع أمام المستشفى حيث توفيت بوتو متأثرة بجروحها.

وقال لمناصري بوتو وأشخاص كثيرين كانوا سيكونون:

- «أعدكم بأننى سأخوض معركتكم اعتباراً من الآن.»

ونعود مرة أخرى للسؤال الذى طرحناه من قبل:

من هى بنازير بوتو؟

ونستعيد بعضاً من الإشارات الأخيرة :

إن بوتو قادت حملة ضد مشرف وضد الإسلاميين الأصوليين واعدة بإزالة التهديد عن باكستان!!

تقول الأوراق الشخصية الدالة على العام..

ولدت بوتو عام ١٩٥٣ وعاشت ضمن حياة سياسية معقدة فهي الابنة الكبرى لوالدها الرئيس

الباكستاني الأسبق ذو الفقار على بوتو الذى أسس حزب الشعب عام ١٩٦٧. وشارك والدها فى

الحياة السياسية الباكستانية منذ الخمسينات من القرن الماضى، ويعود له الفضل فى حصول

باكستان على مقالع نووى من فرنسا، حيث قادته الانتخابات إلى منصب الرئاسة عام ١٩٧٠.

وامتد عهد ذو الفقار بوتو حتى سقوط نظام حكمه فى انقلاب قاده ضياء الحق عام ١٩٧٦ ،  
ووضعت بنازير تحت الإقامة الجبرية آنذاك ، حتى إعدام والدها ذو الفقار على بوتو فى السجن  
عام ١٩٧٩ .

### زعيمة حزب الشعب

وبعد وفاة الرئيس ضياء الحق إثر سقوط مروحيته فى ظروف غامضة ، تولت بنازير بوتو رئاسة  
الحكومة بعد عودتها إثر انتهاء دراستها فى جامعة أكسفورد .  
وقادت حزب والدها لتكون أول امرأة مسلمة تتولى رئاسة الحكومة فى العالم قبل أن يقبلها  
الرئيس الباكستانى غلام خان بتهم الفساد عام ١٩٩٠ ، وسجن زوجها حتى عام ١٩٩٣ حين  
استطاعت أن تعود إلى الحكم بالتحالف مع العسكر ، قبل أن تمنى بخسارة مرة أخرى عام ١٩٩٦  
فى الانتخابات التى فازت فيها الرابطة الإسلامية . فى مؤتمر صحفى (نوفمبر) ١٩٨٥

### نقرب أكثر من بنازير الواعية ..

لقد لاحقت تهم الرشا والفساد بوتو وزوجها مما دفعهما إلى اللجوء إلى انكلترا ثم إلى دىي  
عام ٢٠٠٢ حتى أصدرت المحكمة حكما يمنعها من دخول باكستان لعدم مثولها أمام المحكمة ،  
ثم طلب الرئيس برويز مشرف من المحكمة العليا إصدار حكم يحدد سقفا لعدد مرات تولى رئاسة  
الحكومة لكيلا تزيد على مرتين لمنعها من الترشح .  
وعادت بوتو إلى باكستان فى ١٨ أكتوبر/ تشرين الأول بعد عفو رئاسى أصدره مشرف فى إطار  
اتفاق تقاسم السلطة .

وقد تعرضت بوتو منذ عودتها إلى هجوم استهدف موكبها ومناصريها بتفجيرين انتحاريين  
فى كراتشى فى ١٩ أكتوبر/ تشرين الأول وهما التفجيران القويان اللذان أديا إلى مقتل أكثر من  
١٢٥ من مناصريها .

غير أن هذا كله يدفعنا إلى ذكر العديد من الشكوك البدهية عن الطريقة التى اغتيلت بها ..  
وهى طريقة يمكن أن نقبلها بصدق فى نهاية الأمر ، مادامت بنازير اختارت طريق «السلامة»  
للعيش فى زمن الولايات الأمريكية ..

وطريق السلامة أيا كان امتداده فهو يؤكد - بالقطع - أن بنازير كانت امرأة صلبة من أجل  
حقوق أمتها ، وكانت امرأة واعية لأنها رأت خطر نهاية الطريق ولم تتردد ..  
وهنا كان لابد أن تسقط وسقوطها العنيف كان يشى كيف يمكن أن ينتهج الإنسان طريقه  
(طريق أمته) ولا يخاف من أية تهديدات ضده ، مادام يمضى فى طريق العدل ..  
ويكون علينا قبل التمهّل قبل سقوطها عند ما تقوله وكالات الأنباء .

لقد راحت جريدة استعمارية بغيضة (التايمز) تعلل ما حدث لبوتو بإشارات سلبية «حزب بوتو كان غائباً حتى الآن بشكل مثير ويحاول أن يجيب حول الأزمة .. أن تفسير ما حدث للمرأة الواعية فى ملف يسأل ويحاول الاجابة ، والاجابات المضللة كثيرة تشير الصحف الصفراء الإجابة إلى أن الجيش الامريكى الذى يكافح من أجل منع المسلحين الإسلاميين من اجتياز الحدود باتجاه باكستان، يتلقى فجأة مساعدة من الجيش الباكستاني». ما معنى ذلك؟

الإجابة واضحة ومؤلمة فى آن واحد، فهى تفسر الكثير فى إشارات إلى الطريق الثالث

### المحلة الأخيرة أو الطريق الثالث :

وباختصار شديد ..

لقد سقطت بوتو لأنها سعت إلى امتلاك قنبلة نووية - إسلامية ، فسقط بنك الاعتماد (الإسلامى) وسيسقط غيره فى حالة أن تجرؤ أية قوة إسلامية على امتلاك المقدرة النووية .. وستسقط قوى كثيرة غدا تسعى إلى ذلك باسم الشرعية الدولية الشرعية الدولية هى التى تملكها الولايات المتحدة الأمريكية وتمثلها .. وهى الشرعية المزعومة التى يباهى بها العم سام كل القوى أمامه وهى الشرعية التى تصل بنا إلى الطريق الأخير.... وصباح الخير أيتها الشرعية، الدولية ..

## مراجع

- أون لاين: ٢٠٠٧ / ٢٧ / ١٢
- أون لاين / ٠٦ / ٢٠٠٨
- البيان الإماراتية - شتاء ١٩٥٨
- بوتو خلال مؤتمر صحفي - نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٨٥
- [http://www.radiosawa.com/arabic\\_news.aspxid](http://www.radiosawa.com/arabic_news.aspxid)
- <http://www.alarabonline.org/index.asp>
- [www.saudiinfocus.com](http://www.saudiinfocus.com)
- Benazir Bhutto, Pakistani prime minister and activist- 2007-p112 Mary Englar
- Compass Point Books- London- New York 2007